واحب اليه صلى الله عليه وسلم من ذلك ان يأتيه اجله وهو ذاكر لله تعالى لقوله احب
الاعمال الى الله ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله واحب اليه من ذلك
ايضا ان يأتيه اجله وهو قائم بين يدى ربه يناجيه فى الصلاة لقوله عليه
الصلاة والسلام حبب الى من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عينى
فى الصلاة فالذكر بالاسماء الجلالية والكمالية والصلاة لرب البرية افضل
من الصوم وانما نص صلى الله عليه وسلم على فضل اكثار الصوم فى تلك الاوقات
لخفائه فلذلك سألته الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله فاخبرها
بانه نافع ايضا فى هذا الغرض وان كان غيره انفع منه فالجمع بينه وبين غيره
ارفع قال حجة الاسلام الغزالى ينبغى الجمع بين الصلاة والصيام والذكر
والدعاء والاستغفار والقراءة والتفكر فان لكل واحد امرا مخصوصا
فى القرب من رب العالمين وقد فعل ذلك كله المصطفى صلى الله عليه وسلم
فى تلك الليلة قال جمع وافضل الصيام ما لا يضعف البدن عما هو افضل
منه من القيام بحقوق الله وحقوق عباده اللازمة فان اضعفه عما هو
افضل منه فتركه اولى كأن اضعفه عن الصلاة او الذكر او قراءة القرآن
او العلم النافع اخرج ابن شيبة عن ابن مسعود انه كان يقل الصوم
ويقول انه يمنعنى من قراءة القرآن وقراءة القرآن احب الى وقال
الحافظ ابن رجب ان قراءة القرآن افضل من الصيام كما ذكره سفيان
الثورى ومن تبعه وكذا تعلم العلم الشرعى وتعليمه فقد نص الائمة
الاربعة على ان طلب العلم افضل من صلاة الفرض ونفلها افضل من نفل
الصوم فالعلم اى الاشتغال به افضل بالاولى قوله وكان من اكثر صيامه
فى شعبان من زائدة فى اسم كان اى كان اكثر صيامه حاصلا فى شعبان
فتأمل قوله يغفل الناس عنه بابه دخل كما فى المختار اى لكونه اكتنفه
شهران عظيمان الشهر الحرام وشهر الصيام فاشتغل الناس بهما عنه
فصار مغفولا عنه مع كون صومه افضل من صوم رجب الحرام قال ابن
رجب وكثير من الناس يظن ان صوم رجب افضل من شعبان لانه شهر

محل هذه القولة والتى بعدها قبل القولة التى قبلها فيما يظهر اذ حقها التقديم

حرام

حرام وليس كذلك فقد روى ابن وهب عن عائشة قالت ذكر لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ناس يصومون شهر رجب فقال اين هم عن شعبان
وفى قوله عليه الصلاة والسلام يغفل الناس عنه رمز الى ان بعض ما يشتهر
فضله من الازمان او الاماكن او الاشخاص قد يكون غيره افضل منه
مطلقا او بخصوصية فيه لا يتفطن لها غالب الناس فيشتغلون
بالمشهور ويتركون تحصيل فضيلة ما لم يشتهر عندهم وفيه دليل ايضا
على ندب عمارة ازمنة الغفلة بالطاعة وان ذلك محبوب مقصود
كما كان قوم من السلف يستحبون احياء ما بين العشائين بالصلاة
ويقولون هى صلاة غفلة وقال فقيه عصره خاتمة الشافعية فى الاقطار
المصرية شمس الملة والدين سيدى محمد الرملى كان والدى اذا فرغ
من تدريسه بالازهر توجه الى بيته بخط الميدان كثيرا ما يسلك حارة
اليهود والنصارى من ازقتها الضيقة ويدع سلوكه جادة الطريق
فسألته عن ذلك فقال هذه الاماكن يغفل فيها عن ذكر الله فاحب
احياءها بالذكر اه وفى احياء الوقت المغفول عنه فوائد منها انه يكون
اخفى واخفاء النفل افضل سيما الصوم فانه سر بين العبد وبين ربه
ومنها ان المنفرد بالطاعة بين اهل الغفلة قد يرفع به البلاء عن الناس
ومنها انه اشق على النفس وافضل الاعمال اشقها واجرك على قدر
نصيبك كما ورد فى الحديث قوله وهو شهر ترفع فيه الاعمال لرب العالمين
اى تعرض عليه سبحانه وتعالى فيه ليلة نصفه عرضا اجماليا كما ان عرضها عليه سبحانه
وتعالى ليلة القدر ويوم الاثنين والخميس واما عرضها اجمالا عليه جل وعز كل يوم
وليلة فتفصيلى والحاصل ان عرض الاعمال ليلة النصف من شعبان
وليلة القدر كل سنة عرض لجملة اعمال السنة وعرضها يوم الاثنين والخميس
عرض لجملة اعمال الاسبوع وعرضها كل يوم وليلة تفصيلى كما علمت والذى يعرضها
ملائكة الليل والنهار فملائكة الليل تعرض اعماله وملائكة النهار
تعرض اعماله وتعرض ايضا على النبى صلى الله عليه وسلم سائر الايام وعلى الانبياء

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)